

" أهمية الثقافة الإسلامية في تربية الأبناء وأثرها على المجتمع "
الباحثة/ رانيا محمود السخاوي
ماجستير الدراسات الإسلامية والعربية
محاضرة – جامعة أميتي دبي

**“The Importance of Islamic Culture in Raising Children and its
Impact on Society”**

Researcher: Rania Mahmoud EL Sakhawy

Masters in Islamic & Arabic Studies

Lecturer-Amity University Dubai

raniasakhawy@gmail.com

المخلص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالثقافة الإسلامية وبيان أهميتها في تربية أبناء المسلمين، والفوائد المجتمعية المترتبة على ذلك، بالإضافة إلى العواقب الناتجة عن البعد عن الثقافة الإسلامية. كما يقترح البحث بعض الطرق لتعزيز تلك الثقافة لدى الأبناء.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الإسلامية-الأهمية-التربية-الأبناء-الفوائد-العواقب-التعزيز.

Abstract

This research aims at introducing Islamic Culture, identifying its importance in bringing up the children of Muslims & the societal benefits resulting from that, in addition to the consequences resulting from being away from Islamic Culture
Also, the research suggests some ways to enhance that culture in the children.

Keywords: Islamic Culture-Importance-Bringing Up-Children-Benefits-Consequences-Enhancing.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

اهتم الإسلام بالتربية اهتماماً كبيراً باعتبارها واحدة من شؤون الحياة الإنسانية، وأمرنا الله ورسوله بحسن تربية الأبناء ورعايتهم، فقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (النساء: ١١) وقد وضعت لنا الشريعة الإسلامية أسس وقواعد تاديبيهم وإصلاحهم بحيث يصبحون نافعين لدينهم ولمجتمعهم.

فالأبناء نعمة عظيمة يجب شكر الله تعالى عليها، وذلك عن طريق الحرص على تربيتهم دينياً وأخلاقياً ونفسياً واجتماعياً وثقافياً، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن قرّة عين الآباء تكون بالأبناء إن هم سلكوا طريق الصلاح والاستقامة، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤)

وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يعني: الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم وذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له. وقال ابن عباس: يعنون من يعمل بالطاعة، فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة." (الدمشقي، ٢٠٠٠)

ونموذج هذه الذرية لا يتحقق بالدعاء فقط، وإنما لابد أن يواكب الدعاء التربية والسهر والعمل على تخريج هذا النموذج.

لذلك؛ حثّ الإسلام الآباء على تربية أبنائهم تربية إيمانية نابعة من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- من أجل المحافظة عليهم في الدنيا من الانحرافات والفتن المعاصرة التي عمّت البلاد والعباد، وفوزهم في الآخرة برضوان الله -تعالى- ويُعدهم عن سخطه وغضبه. والأبناء هم عبارة عن أفراد المجتمع، لذلك فإن تربيتهم التربية الصحيحة تعود على المجتمع بالخير وتسهم في صلاحه وتنميته.

مشكلة البحث:

تكمّن مشكلة البحث في قلة وعي البعض من المسلمين وعدم درايتهم بمفهوم الثقافة الإسلامية، وعلاقتها بتربية أبنائهم، وأهميتها في المجتمع. لذلك؛ يأتي هذا البحث للوقوف على هذه المشكلة والمساهمة في حلها من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- ١- ما هي الثقافة الإسلامية؟
- ٢- ما علاقة الثقافة الإسلامية بتربية الأبناء؟
- ٣- ما الفوائد المجتمعية المترتبة على الالتزام بالثقافة الإسلامية؟
- ٤- ما هي الطرق المقترحة لتعزيز الثقافة الإسلامية لدى الأبناء؟
- ٥- ماهي عواقب البُعد عن الثقافة الإسلامية؟

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أهمية الثقافة الإسلامية نفسها. فيسهم البحث في إبراز مفهوم الثقافة الإسلامية، ويؤكد على أنها المحور لتربية الأبناء تربية سليمة، وعلى ضرورة التمسك بها في المجتمعات الإسلامية، وأهميتها في الحفاظ على الهوية الإسلامية للأبناء.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في توضيح مفهوم الثقافة الإسلامية، وإبراز الفوائد والعواقب، ووصف الطرق المنطقية والتي يمكن تطبيقها على أرض الواقع لتعزيز الثقافة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

يوجد العديد من الدراسات السابقة التي تناولت الحديث عن الثقافة الإسلامية والتعريف بها وبمصادرها وخصائصها وأهميتها، وبعض الدراسات تناولت دور الثقافة الإسلامية في تنشئة الأبناء مثل؛ الدراسة السابقة للمحاضر ظاهر محسن هاني، بعنوان " الثقافة الإسلامية لدى الأبناء ودور التنشئة الأسرية في تعزيزها في ظل التحديات الراهنة " -كلية الآداب جامعة بابل. وقد هدف البحث إلى التعرف على طبيعة الثقافة الإسلامية وكذلك التعرف على أهمية التنشئة الأسرية في تعزيز الثقافة الإسلامية وابرز التحديات التي تواجهها. وقد تبين من نتائج البحث أن التنشئة الأسرية تساهم في تعزيز الثقافة الإسلامية لأفرادها على الرغم من التحديات التي تواجهها. وتتميز رسالة الباحثة عن الرسالة السابقة بأنها تتناول الجانب المجتمعي من حيث الفوائد التي تعود عليه من تربية الأبناء على أساس الثقافة الإسلامية، ولم تركز على الجانب الأسري فقط.

مصطلحات البحث:

- ١- الثقافة: " العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب العُلم بها، والحذق فيها. " (أنيس وآخرون، ٢٠٠٤)
- ٢- الإسلامية: من (أسلم): " انقاد وأخلص الدين لله، ودخل في دين الإسلام. " (أنيس وآخرون، ٢٠٠٤)
- ٣- التربية: " تنمية الإنسان عقلياً وفكرياً وسلوكياً عبر مجموعة من القيم التي يتلقاها من خلال المؤسسات التربوية مثل الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام. " (إبراهيم، ٢٠٠٩)

٤- المجتمع: " هو مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظم وضمن جماعة منظمة يشاركون بعض الأفراس والآلام ويشغلون بشؤون بعضهم البعض." (المصري، ١٩٨٠)

خطة البحث:

لتحقيق أهداف الدراسة، تم تقسيم البحث إلى:

- المقدمة: وتضمنت ما سبق
- المبحث الأول: التعريف بالثقافة الإسلامية
- المبحث الثاني: علاقة الثقافة الإسلامية بتربية الأبناء وأهميتها
- المبحث الثالث: فوائد الثقافة الإسلامية للمجتمع
- المبحث الرابع: طرق تعزيز الثقافة الإسلامية لدى الأبناء
- المبحث الخامس: عواقب البُعد عن الثقافة الإسلامية
- الخاتمة والتوصيات

*المبحث الأول: التعريف بالثقافة الإسلامية

إن تعريف الثقافة الإسلامية هو تعريف الثقافة العام نفسه مضافاً إلى عبارة مخصصة، حيث بينت هذه العبارة أن الجانب المعياري في الثقافة الإسلامية مستمد بصورة مباشرة من الشريعة الإسلامية، وأن الأساس الذي قامت عليه هذه الثقافة هو العقيدة الإسلامية. والثقافة هي: "العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب العُلم بها، والحِذْق فيها." (أنيس وآخرون، ٢٠٠٤) وللثقافة الإسلامية عدة تعريفات، منها:

- ١- "علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها." (الزبيدي، ١٩٨٩)
- ٢- "معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم، وأهداف مشتركة، بصورة واعية هادفة." (الريس وآخرون، ٢٠١٢)
- ٣- "مجموعة المعارف والمعلومات النظرية والخبرات العملية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، التي يكتسبها الإنسان ويحدد على ضوئها طريقة تفكيره ومنهج سلوكه في الحياة." (مسلم والزغبى، ٢٠٠٧)، ويعد هذا التعريف المفضل للثقافة الإسلامية.

والخلاصة؛ أن الثقافة الإسلامية هي المعرفة الشاملة بكل ما يتعلق بدين الإسلام من قيم، ومبادئ، وأحكام، وآداب، وسلوكيات وأهداف، وكل ما يخص المسلمين في الماضي والحاضر. ومصادرها هي:

- ١- القرآن الكريم؛ فهو المصدر الأول والرئيسي للثقافة الإسلامية، وهو دستور الأمة الإسلامية الشامل، وفيه ما يحتاج إليه المسلم من التوجيهات والإرشادات في كل شيء في حياته، فقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٦﴾ (المائدة: ١٥-١٦)
- ٢- السنة النبوية؛ وهي المصدر الثاني للثقافة الإسلامية، وهي شاملة لجميع جوانب الحياة. من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، وهي شاملة لجميع جوانب الحياة.
- ٣- الإجماع: "هو اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- في عصر من العصور على حكم شرعي." (مسلم والزغبى، ٢٠٠٧)

- ٤- القياس: " هو إلحاق فرع بأصل في الحكم؛ لاشتراكهما في العلة." (مسلم والزغبى، ٢٠٠٧)
- ٥- التاريخ الإسلامي: والمقصود به؛ مجموعة الأحداث الزمنية والوقائع التي حدثت في مختلف العصور الإسلامية، وهو منبع ثر للثقافة الإسلامية لا ينضب.
- ٦- الحضارة الإسلامية: وهي مظاهر التقدم والرقي العلمي والأدبي والاجتماعي وغيرها من المجالات، التي تعيد صياغة كيان الإنسان وتعبّر عن ثقافة الأمة.

وتستمد الثقافة الإسلامية خصائصها من العقيدة الإسلامية، ومن تلك الخصائص:

- ١- ربانية المصدر، لذلك فهي تتصف بالكمال والرقي.
- ٢- الشمول، لأنها تشمل جميع جوانب الدنيا والآخرة.
- ٣- التكامل والتوافق؛ فلا تعارض فيها.
- ٤- التوازن والاعتدال والوسطية.
- ٥- الإيجابية؛ فهي تسعى لتحقيق الهدف الذي خلق من أجله الإنسان، وهو عبادة الله وعمارته الكون.
- ٦- الواقعية؛ فهي لا توجه الإنسان إلى شيء لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع.
- ٧- الثبات والمرونة؛ فهي ثابتة الأسس والأهداف، مرنة في الوسائل والأساليب.

* المبحث الثاني: علاقة الثقافة الإسلامية بتربية الأبناء وأهميتها

للثقافة علاقة وثيقة بالتربية، فالتربية تعد أحد الأمور التي تحكم استمرارية الثقافة وتطورها كونها أساس انتقال الثقافة من جيل الأجداد والآباء إلى جيل الأبناء.

وللثقافة الإسلامية أهمية بالغة في حياة المسلم، فهي تشكل الحصانة الفكرية له، والتسلح بها ضرورة لا بد منها، فثمرتها هي هداية الناس إلى الحق وتحبيبهم في الخير، وتنفيرهم من الباطل والشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

فتعطي الثقافة الإسلامية للإنسان بصيرة في حياته ونورًا يمشي به، وتثري القيم الإيجابية التي يستطيع بها إدراك معنى الغاية التي خلقه الله - عز وجل - من أجلها، فقد قال الله - تعالى -: ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (الجن: ٢٠)

كما تعمل الثقافة الإسلامية على تأصيل المفاهيم المتعلقة بالإسلام، ورد المفاهيم الخاطئة، وتعميق الاعتزاز بالهوية العربية الإسلامية، وتنمي روح الولاء للإسلام وتقدمه على ما سواه من صور الانتماءات الأخرى مثل العنصرية.

فأهمية الثقافة الإسلامية تكمن في تعليم أبناء المسلمين كيفية تطبيق قيم ومبادئ الإسلام على أرض الواقع، وتوضيح الفوائد التي ستعود عليهم من وراء ذلك، ولعل من أبرزها الفوز برضى الله سبحانه وتعالى وجنته.

وللثقافة أثر فاعل وحاسم في إعداد الأبناء إعدادًا متكاملًا من جميع الجوانب في مختلف مراحل النمو، فهي تسهم في تكوين شخصيتهم، وتحديد اتجاهاتهم، وضبط مسارهم، وارشادهم إلى الصواب.

وتقع مسؤولية تربية الأبناء وتعزيز الثقافة الإسلامية لديهم على عاتق الأسرة أولاً ثم المؤسسات التربوية المختلفة ثانيًا ومنها المدرسة والمسجد وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام والمكتبات العامة ونحوها.

* المبحث الثالث: فوائد الثقافة الإسلامية للمجتمع

إن الثقافة هي أسلوب حياة الفرد والمجتمع، تمدهم بالمعارف والعلوم المتعلقة بالإسلام، وتنمي فكرهم وعواطفهم ووجدانهم، وتهيئ عقولهم وسلوكهم، وتسهم في انخفاض نسب الجهل والانحرافات والأخلاقيات غير المستحبة، وتجعلهم يساهمون في تعمير المجتمع وإصلاحه.

وتسهم الثقافة الإسلامية في تكوين علاقات اجتماعية رائعة، والنجاح في مختلف شؤون الحياة، حيث إنها تقدم التصور الصحيح الكامل والشامل للحياة والإنسان والكون، من خلال تحديد علاقة الإنسان بربه وعلاقته بنفسه وبالآخرين.

كما وتعزز القيم الاجتماعية والدينية في سلوك أفراد المجتمع، وتعمل على ترسيخ الهوية الإسلامية والثقافية وتنمية الذات الإنسانية لتتم عملية التفاعل الاجتماعي والمشاركة في تحمل المسؤولية إزاء المجتمع والنهوض به.

وتبث الثقافة الإسلامية الأخلاق والصفات الحسنة في نفوس الأفراد منذ الصغر، فالأخلاق هي الدعامة الأولى في بناء كل مجتمع سليم، وهي التي توضح أساليب التعامل الاجتماعي مثل العدالة والمساواة، والتعاون، والتواضع واللين والرفق، والحلم والصبر، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والعدل والإنصاف، والتزام القول الحسن، وتجنب منهج التجريح والسخرية والتعدي والظلم. فلا يوجد مجتمع سعيد مترابط بدون الأخلاق مهما بلغ من التقدم والتطور.

ونظرًا لأن الثقافة الإسلامية تتصف بالتوازن، والتكامل، والثبات والمرونة، والعقلانية، والإنسانية، والوسطية، والايجابية، فإن تربية الأبناء عليها وتعزيزها لديهم، سيؤدي إلى إنتاج جيل مسلم يتحلّى بكل تلك الصفات، وبالتالي تنعكس تلك الصفات في فكر أفراد المجتمع وأعمالهم.

إن الثقافة الإسلامية التي تسود في المجتمع، تبث فيه قيم الألفة والتواد والتراحم، وتساعد على التماسك والتآزر لمواجهة التحديات وتذليلها، فهي المصدر لتقديم الحلول الناجحة السليمة لكل ما يعترض المجتمع من مشكلات، وهي من أبرز العوامل التي تؤدي إلى التغيير والتطور فيه، فهي التي تضبط حركة المجتمع، وترسم له وجهته الرشيدة. كما أنها تعمل على تهذيب روح أبناء المجتمع، وتوظيف طاقتهم في البناء والتعمير.

وبذلك نجد أن الثقافة الإسلامية تسهم بشكل فعال في تطوير الفرد، وتنميته بشكل ينعكس بالإيجاب على المجتمع بأكمله، فهي بمثابة نظام اجتماعي شامل لكل جوانب الحياة وقضايا المجتمع.

"ومتى انسلخ المجتمع الإسلامي من ثقافته التي تتمثل في قيمه وأخلاقه وتشريعه وآدابه، فإن ذلك مؤذن بزواله ودماره." (الأشقر، ١٩٩٤)

إن اقتباس المعارف من كنوز الثقافة بغية النجاح في الحياة له أثر هام على الفرد والمجتمع.

* المبحث الرابع: طرق تعزيز الثقافة الإسلامية لدى الأبناء

إن المقصود بتعزيز الثقافة الإسلامية؛ دعمها وتقويتها وتوضيح أهميتها وأثرها الإيجابي في حياة الفرد والمجتمع، والمحافظة عليها، والدفاع عنها في ظل التحديات والفتن المعاصرة.

ونظرًا لأهمية الثقافة الإسلامية، وكثرة ما تواجهه في العصر الحالي من تحديات وهجوم، ومحاولات تشويه وتذويب في الثقافة الغربية، إلى جانب قلة الوعي بها خاصة من قِبَل الأبناء، فلا بد من الاهتمام بها،

والإحاطة الشاملة بها وبخصائصها وأهدافها، والعمل على الحفاظ عليها، وتعزيزها، ونشرها بين شرائح المجتمع المختلفة.
ومن الطرق التي يمكن من خلالها نشر الثقافة الإسلامية وتعزيزها:

١- التربية:

تعتبر التربية وسيلة من وسائل نشر الثقافة وتعزيزها، وهي الأساس الذي يقوم عليه استمرار الثقافة وبقائها، حيث إن الثقافة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم، وهي مكتسبة يتعلمها الصغار والكبار. "وما نحتاج إليه، هو أن نغرس في نفوس أبنائنا حب الثقافة الإسلامية والاعتزاز بها، والقناعة الواعية بتميزها على غيرها من الثقافات، لأن مثل هذه العواطف تشكل لدينا ولدى أبنائنا حصناً قوياً ليس من اليسير اقتحامه." (السيد وآخرون، ٢٠٠٨)

فلمؤسسات التربوية دور كبير في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى الأبناء باعتبارها الأدوات الحاضنة لنشأة ثقافة إسلامية راشدة.

وإن اعتماد الأسرة والمؤسسات التربوية الأخرى على الوسائل الناجحة في تربية الأبناء، واتباع المنهج السليم المناسب لجميع المراحل العمرية، والتركيز على الغايات والأهداف التربوية الصحيحة التي تنطلق من مقومات الأمة المسلمة العاملة بالقرآن والسنة النبوية، يُعد من طرق نشر الثقافة الإسلامية بين الأبناء، مع ضرورة تنوع الأساليب المستخدمة في تربية الأبناء واستخدام الحديث منها لتتلاءم وروح العصر، ولتجذب الأبناء وتحببهم في الثقافة وتعزز انتمائهم لها.

وإن أساليب التربية المتنوعة ما بين الموعظة الحسنة، والحوار والمناقشة، واللين والشدّة، والثواب والعقاب، وغيرها من الأساليب المستنبطة من المنهج التربوي الإسلامي هي أيضاً من طرق نشر الثقافة الإسلامية، إلى جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أبرز مفاهيم الثقافة الإسلامية ومن أهم أسس الإسلام ومن أعظم ما يميز أمة الإسلام، فقد قال الله تعالى في محكم آياته: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وعلى الأسرة والمؤسسات التربوية أن توفر لأبنائها المصادر التي يتم الحصول على الثقافة الإسلامية منها، وعلى رأسها الكتب كالفصوص القرآنية وقصص الأنبياء وسير الصحابة وكتب التاريخ الإسلامي وغيرها، وأن ترشدهم إلى المكتبات وتشجعهم على استعارة الكتب وقرأتها وتبادلها مع أصدقائهم. كما يجب توجيه الأبناء إلى المصادر الإعلامية الصحيحة كالمجلات الثقافية والبرامج الدينية والمسلسلات التاريخية الإسلامية والأفلام الهادفة.

٢- التعليم:

للتعليم أهمية كبيرة في نشر وتعزيز الثقافة الإسلامية وزيادة الوعي الثقافي لدى الأبناء، فالثقافة عبارة عن عملية سلوكية تعتمد على التعليم.
ويتعلم الأبناء الثقافة الإسلامية في المدارس والجامعات وفي حلقات المساجد ومن الندوات الثقافية والمسابقات القرآنية.

ويجب الاهتمام بالمعلم وإعداده وتثقيفه، وعلى المعلم أن يكون محباً لعمله متحمساً له حريصاً على غرس العلم في الأبناء ووصول النفع إليهم، اقتداءً برسولنا الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)

"أي: أرسل إليهم رسولاً من جنسهم وعلى لغتهم، يعز عليه الشيء الذي يعنتُّ أمته ويشق عليها، حريص على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم." (الدمشقي، ٢٠٠٠)

كما يجب الاهتمام بمنهج التعليم وخاصة مادة التربية الإسلامية، والعناية باللغة العربية وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلبة، حتى يتوحد لسان التخاطب بين أبناء المجتمع الإسلامي، ويتوحد فكرهم، ويقوى التواصل بينهم.

ومن وسائل نشر الثقافة الإسلامية بين الأبناء، تكليفهم بالكتابة في بعض الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، والسيرة النبوية الشريفة، والتاريخ الإسلامي، إلى جانب تلخيص بعض الكتب النافعة، والبحث عن المعلومات، وتعويدهم على طلب العلم. وإن ما تقوم به المدارس والجامعات من رحلات إلى المعالم الإسلامية، يعد من طرق تعزيز الثقافة الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي وتقوية الانتماء في نفوس الأبناء، بالإضافة إلى زيارة المكتبات العامة، والجمعيات الخيرية، والمشاركة في المسابقات الدينية والأعمال التطوعية.

٣- وسائل الاتصال الحديثة:

تُعد وسائل الاتصال الحديثة من أهم طرق نشر وتعزيز الثقافة الإسلامية في عصر التكنولوجيا، لما لها من حسن مداخلة إلى النفوس البشرية، وأساليبها المتعددة، والمشوقة الجاذبة، والمقنعة المؤثرة. فقد أصبحت الوسائل التكنولوجية الحديثة تُستخدَم لتوصيل المعلومات والمعرفة والمهارات بطرق جديدة ومبتكرة، بل أصبحت هي مصدر المعرفة في عصرنا الحالي. ونظرًا لأن الأبناء من الأطفال والشباب هم أكثر فئات المجتمع استخدامًا لوسائل التكنولوجيا الحديثة، فقد أصبح من السهل نشر الثقافة الإسلامية بينهم من خلال مواقع وصفحات وموسوعات الإنترنت، وتطبيقات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والانسغرام، وفيديوهات اليوتيوب، والمسابقات الرقمية، والألعاب الإلكترونية الإسلامية.

فيستطيع الدعاة والأئمة والدارسين للثقافة الإسلامية أن ينشروا المعلومات والمعارف من خلال تلك الوسائل، كما يمكنهم القيام بتأليف الكتب الإلكترونية، وعمل ندوات ومناظرات البث المباشر ومنتديات حوارية عبر الإنترنت، وعمل مجموعات على تطبيقات الهواتف الذكية لنشر العلم والثقافة وتصحيح المفاهيم الخاطئة والحث على الفضيلة والأخلاق الحسنة والدعوة إلى العمل الصالح. وتُستخدَم الوسائل الحديثة في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم أحكام التجويد والتفسير والحديث الشريف، وتوضيح الأحكام الفقهية، وبيان طرق العبادة الصحيحة، والإجابة عن التساؤلات والاستفسارات المتعلقة بأمور الدين، والتعريف بالتاريخ الإسلامي وبشخصيات ورموز الإسلام، ودراسة العلوم الشرعية. وتساعد تلك الوسائل في تقوية اللغة العربية لدى الأبناء واستعادة مكانتها عن طريق التطبيقات التي تهتم بالقواعد اللغوية السليمة، وطرق الكتابة الإملائية الصحيحة.

إن الاستخدام الصحيح لوسائل التكنولوجيا الحديثة يؤدي إلى إبراز الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وتوسيع دائرة الوعي بين أبناء المسلمين، ونشر تعاليم الإسلام ومبادئه في كل مكان على سطح الأرض. ويتضح مما سبق أنه لا تعارض بين الثقافة الإسلامية والتكنولوجيا الحديثة، بل إن الثقافة الإسلامية تقبل كل مستحدثات التكنولوجيا النافعة، وتحث على استخدامها فيما ينفع ويفيد البشرية والإنسانية دون مخالفة شرع الله، وقد حثنا على ذلك رسولنا الكريم أيضًا، فمن حديث أبي هريرة أنه -عليه الصلاة والسلام- قال: [أحرص على ما ينفعك واستعن بالله] (النيسابوري، ١٩٩١، رقم الحديث: ٢٦٦٤)

"إن نشر الثقافة الإسلامية في المجتمع وتعويد الناس على ممارستها والالتزام بها، عن وعي وعن قناعة كافية بأفضليتها وتميُّزها على غيرها من الثقافات الأخرى، أمر يحتاج إلى تضافر جهود أبناء المجتمع بأسره وجهود مؤسساته المختلفة، فهي مسؤولية الدولة، ولكنها أيضًا مسؤولية الآباء، وكل المؤسسات القائمة في المجتمع." (السيد وآخرون، ٢٠٠٨)

* المبحث الخامس: عواقب البُعد عن الثقافة الإسلامية

إن المقصود بالبُعد عن الثقافة الإسلامية هو عدم الإحاطة الشاملة بها، وعدم الوعي بأهميتها، وعدم الحرص على معرفتها، والإعراض عنها والتفريط فيها، واستبدالها بثقافات أخرى، والانصياع للمؤثرات المعادية لها، بالإضافة إلى الجهل بالآثار المترتبة على ذلك البُعد.

فالثقافة الإسلامية تُعبّر عن القيم الدينية والأخلاقية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، والهدف منها هو بناء الإنسان المسلم الراسخ الإيمان بالله، الذي لا يتعدى حدود الله، وإعداد أجيال ذات أخلاق حميدة وهمم عالية، وتنمية سلوكيات الرقي والتقدم، ومواجهة الفساد، وتحقيق الضبط والاستقرار في المجتمع، وتحقيق حياة إنسانية كريمة.

كما تعمل الثقافة الإسلامية على تهذيب روح الإنسان المسلم، وصقل مواهبه، وتوظيف طاقاته وملكاته في البناء والتعمير، فهي ثقافة بناءة للإنسان والعمران والحضارة.

فالثقافة هي روح الأمة وعنوان هويتها، وهي من الركائز الأساسية في بناء الأمم وفي نهوضها، والبعد عنها يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.

فالبعد عن الثقافة الإسلامية يعني البُعد عن تعاليم الإسلام ومبادئه، والبُعد عما أمر به الله ورسوله، ويعني التخلّي عن الأخلاق والفضائل، والتخلي عن التحصُّر والتطور، ويعني الضياع والخسران في الدنيا والآخرة، وقد قال الله - سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعْ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۚ ۱۲۳ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤)

وقد توصلت الباحثة من خلال البحث والدراسة إلى بعض الأسباب التي أدت إلى البُعد عن الثقافة الإسلامية، وكذلك إلى بعض النتائج المترتبة على هذا البُعد، بالإضافة إلى بعض طرق العلاج المقترحة للعودة إلى الثقافة الإسلامية.

أ- الأسباب:

- ١- عدم الالتزام بتعاليم الإسلام، وعدم تطبيق شرع الله، والاعتقاد بأن اتّباع سنة الرسول ومنهج السلف الصالح رجعية، وإبعاد ساحة العبادات والفرائض الإسلامية عن مجال التطبيق العملي.
- ٢- الطعن الذي تواجهه الثقافة الإسلامية في صحة نسبتها إلى الله تعالى والوحي، والتشكيك في أهليتها وصلاحتها لكل زمان ومكان.
- ٣- الهجوم على التراث الإسلامي واللغة العربية التي هي مادة القرآن الكريم.
- ٤- قلة وعي المسلمين بالثقافة الإسلامية وأهميتها.
- ٥- الهجوم على المؤسسات التربوية والثقافية في المجتمع المسلم على اعتبار أنّها الأدوات الحاضنة للثقافة، واختراق الأسرة من خلال الدعوة إلى تغيير الأدوار والمسؤوليات التي أقرّها الإسلام.
- ٦- أغلب المؤسسات التعليمية اليوم حصرت دورها بحشو أذهان الجيل بمعلومات ومعارف نظرية، وثقافات مستوردة، لنيل الشهادات العلمية، مع إهمال مادة التربية الدينية والأخلاق، وعدم مراقبة سلوك الطلبة، وترك العناية بمشكلات التربية، ولا سيما في مرحلة المراهقة.
- ٧- تشويه نظرة الأبناء إلى الأمة الإسلامية بماضيها ورموزها وحضارتها، وإلى المفاهيم والقيم والمبادئ الإسلامية.
- ٨- الإساءة للذوق الثقافي الإسلامي من خلال وسائل الإعلام المختلفة والبرامج الإباحية، والغنائية، وغيرها.

- ٩- الجذب الإعلامي المتنوع، والاستخدام السلبي والمفرط لوسائل التكنولوجيا الحديثة بغرض الترفيه واللعب ومشاهدة الأفلام والبرامج غير الهادفة، وعدم الاهتمام بالتعلم والتثقف.
- ١٠- الإعراض عن العلم والعمل والسعي وراء جمع المال وتحقيق المكاسب الدنيوية واتباع الشهوات.

ب- النتائج:

- ١- إعراض المسلمين عن الثقافة الإسلامية، وعدم تطبيقها في حياتهم والاستفادة منها، والبحث عن بدائل خارج حدود الشريعة، والميل إلى الثقافة الغربية.
- ٢- ضياع الهوية الإسلامية، وفقد مشاعر الانتماء إلى الأمة الإسلامية.
- ٣- إصابة المجتمع الإسلامي بالتراجع الحضاري والتخلف، والاعتماد على الكثير مما تنتجه الحضارة الغربية في شتى مجالات تعاملات الإنسان المسلم في حياته، والتقليد الأعمى للغرب.
- ٤- إفساح المجال أمام تحديات الثقافة الإسلامية، وإعطاء الفرصة لتوغل أساليبها ووسائلها.
- ٥- استجلاب بعض جوانب الغزو الثقافي الغربي، كجلب الأفلام والمسلسلات ذات الثقافة الغربية التي تخالف ثقافتنا الإسلامية وعرضها على أبناء مجتمعنا.
- ٦- انتشار العنف والإرهاب، والرذائل والفساد والمنكرات والمعاصي والسلوكيات الإباحية، وكثرة الدعاة إليها.
- ٧- الدعوات إلى إحياء اللهجات العامية، ودعم اللغات الأجنبية على حساب تعلم اللغة العربية.
- ٨- المحاولات التعريبية لمضامين ومناهج المؤسسات التعليمية.
- ٩- الدعوة إلى نشر ثقافة الديمقراطية، وترسيخ أدوار منظمات حقوق الإنسان كبديل عن الموروث الديني والثقافي الإسلامي.

ج- طرق العلاج المقترحة:

- ١- الاهتمام بالتربية الإسلامية، وبناء الشخصية الإسلامية المتوازنة الممثلة لحضارة الإسلام فكراً وسلوكاً، بناءً متيناً على العقيدة النقية الصافية، والأخوة الإيمانية والشعور بالمسؤولية، والقدرة على الفعل الحضاري.
- ٢- الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله والتفقه في الدين واستيعاب التاريخ الإسلامي لأنَّ هذا هو دعامة الأصالة الثقافية للأمة الإسلامية.
- ٣- العمل على إزالة الشبهات حول الثقافة الإسلامية، وتكوين الثقة الواعية فيها، وبيان أهميتها وتميزها على غيرها من الثقافات.
- ٤- تنمية ثقافة المجتمع، والارتقاء بمستوى الثقافة الإسلامية لدى الأبناء وتعزيز تمسكهم بمبادئ الإسلام وتصحيح نظرتهم إلى مفاهيمه.
- ٥- تصميم وإعداد برامج إعلامية ذات هوية إسلامية، وإنتاج أفلام ومسلسلات تعبر عن ثقافتنا وقيمنا ومشكلاتنا، وتسد حاجة أبناء المسلمين.
- ٦- إقامة المحاضرات والندوات والمسابقات الثقافية الإسلامية المتنوعة لجميع فئات المجتمع.

- ٧- مراقبة الله عز وجل في السر والعلن، والخوف من عقابه، والطمع في ثوابه، وتقوية الصلة به، والتطبيق العملي للشريعة الإسلامية.
 - ٨- إيلاء أقصى الاهتمام بتطوير التعليم، والنهوض به، وتحديث مناهجه وبرامجه، مع الاهتمام بمادة التربية الإسلامية ومُعلميها، والتركيز على تعليم الأخلاق والتعليم النافع الذي يفيد الفرد والمجتمع، والذي يربي الأجيال على الثقافة الإسلامية ويفتح أمامها آفاق المعرفة والتقدم.
 - ٩- الاهتمام باللغة العربية وقواعدها والعمل على نشرها وتعزيزها بين أبناء المجتمع المسلم من خلال المدارس والجامعات، حملات القراءة والمسابقات، ومعارض الكتاب، ودراسة القرآن الكريم وأحكامه، والبرامج والتطبيقات التعليمية، وغيرها.
 - ١٠- دعم الثقافة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الانترنت نظرًا لانتشارها الواسع وقدرتها على الوصول إلى الملايين في كل مكان، ولأنها تحظى بقبول جيد وتفاعل إيجابي بين مستخدميها، مع الاهتمام بتأهيل الدعاة على استخدام الوسائل الحديثة وتدريبهم عليها.
 - ١١- مراعاة أن المستهدفين من نشر الثقافة الإسلامية يختلفون في مدى تقبلهم لها باختلاف العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والتعليمية والعمرية، لذلك يجب الحرص على استخدام الوسائل والأساليب المناسبة لمختلف الظروف والأحوال في نشر الثقافة وتعزيزها.
- فبانتهاج هذه السبل المستقيمة، تقوى الثقافة الإسلامية، وتُصان، ويُعزَز التمسك بها والانتماء إليها.

* الخاتمة والتوصيات

لقد تناول هذا البحث أهمية الثقافة الإسلامية في تربية الأبناء تربية صحيحة، والفوائد العائدة على المجتمع من جراء هذه التربية، وتطرق إلى بعض طرق نشر وتعزيز الثقافة الإسلامية لدى الأبناء. وهدف البحث إلى توضيح أسباب البُعد عن الثقافة الإسلامية والنتائج المترتبة على هذا البُعد، وساهم في اقتراح بعض الحلول للعودة إلى الثقافة والتمسك بها والمحافظة عليها.

وقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

- ١- الثقافة الإسلامية هي التطبيق العملي لقيم ومبادئ الإسلام على أرض الواقع، والتمسك بها فيه صلاح للمسلمين وسعادتهم، وفيه النور والخير، والابتعاد عنها فيه الظلام والشر.
 - ٢- هناك ارتباط وثيق بين الثقافة الإسلامية، والتربية، وتنمية المجتمع وتقدمه.
 - ٣- الحياة التي لا يُرتبها الإسلام وأحكامه وثقافته حياة مبعثرة، فدين الله هو دين موافق للفطرة، جالب للمصالح، مانع للمفاسد.
 - ٤- إن العلاج الناجح الذي من شأنه أن يحافظ على الأبناء من الانحرافات والفتن هو تعزيز الثقافة الإسلامية، لأنها تربي الفرد وتعرفه على ذاته، وتهذب النفس الإنسانية وتحررها من الشوائب وتضعها لقرارات العقل وأحكامه.
- " إن الثقافة الإسلامية مستمدة من الشريعة الإسلامية، وشريعة الإسلام كلها رحمة وعدل ومصلحة وخير، والخير كله في الالتزام بأحكام الشرع، واتباع سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وليس هناك مخالف لهدى الرسول إلا وفيه نوع من الضرر والأذى في شتى مجالات الحياة." (بكار، ٢٠٠٩)

ومن حديث معاوية بن أبي سفيان، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: [مَنْ يُرِدَ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ]. [البخاري، ٢٠٠٢، رقم الحديث: ٧١]، ولا شك أن الإحاطة الشاملة بالثقافة الإسلامية هي من التفقه في الدين.

المراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، م. (٢٠٠٩). معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم (الطبعة الأولى، ص ٧٤٦). القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- الأشقر، ع. (١٩٩٤). نحو ثقافة إسلامية أصيلة (الطبعة الرابعة، ص ٧). عمّان، الأردن: دار النفائس.
- أنيس، إ. ومنتصر، ع. وآخرون. (٢٠٠٤). المعجم الوسيط (الطبعة الرابعة). القاهرة، مصر: مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية.
- البخاري، م. (٢٠٠٢). صحيح البخاري (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار ابن كثير.
- بكار، ع. (٢٠٠٩). مسار الأسرة "مبادئ لتوجيه الأسرة" (الطبعة الأولى، ص ١٤). الرياض، السعودية: مؤسسة الإسلام اليوم للإنتاج والنشر.
- الرئيس، إ. وآخرون. (٢٠١٢). المدخل إلى الثقافة الإسلامية (الطبعة السادسة عشر). الرياض، السعودية: مدار الوطن للنشر.
- السيد، ع. وآخرون. (٢٠٠٨م). الثقافة الإسلامية (الطبعة الرابعة). عمّان، الأردن: جامعة القدس المفتوحة.
- مسلم، م. والزغبى، ف. (٢٠٠٧). الثقافة الإسلامية (الطبعة الأولى). عمّان، الأردن: إثراء للنشر والتوزيع.
- النيسابوري، م. (١٩٩١). صحيح مسلم (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الدمشقي، إ. (٢٠٠٠). تفسير القرآن العظيم (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
- المصري، م. (١٩٨٠). المجتمع الإسلامي (الطبعة الأولى، ص ٨). الكويت: دار الأرقم.
- الزبيدي، ع. (١٩٨٩). مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية (الطبعة غير معروفة، ص ٨٩). الرياض.